

<p>التراث اللامادي من خلال البرامج الإذاعية</p> <p>دراسة وصفية تحليلية لحصة حول الغناء والموسيقى النابلية إذاعة الجلفة أنموذجا</p>		
<p>Intangible heritage through radio programs</p> <p>An analytical descriptive study for a class on Nile singing and music, Radio Djelfa as a model</p>		
<p>د/ نقروش حميد</p> <p>دكتوراه جامعة بجاية</p> <p>مخبر التراث، الاتصال و التغيرات الاجتماعية</p> <p>(p.c.m.s)</p> <p>nhnegrouche1979@gmail.com</p>	<p>نويجم سعد</p> <p>طالب دكتوراه جامعة بجاية</p> <p>saadnoudjem2019@gmail.com</p>	
<p>تاريخ النشر: 2022-06-28</p>	<p>تاريخ القبول: 2022-06-15</p>	<p>تاريخ الاستلام : 2022-06-04</p>

- الملخص:

محتوى هذا المقال يركز بصفة عامة على التراث اللامادي وتثمينه من طرف الإذاعة المحلية بالجلفة من خلال برامج إذاعية تبثها للمستمعين تتمحور على الغناء والموسيقى النابلية في منطقة أولاد نايل التي تعتبر موسيقى تقليدية متوارثة من العهد القديم ومن أجل ترقية الفن والأصالة والاعتناء بها ولذلك بات لوسائل الإعلام دورا هاما في تثمين وحماية التراث بشقيه سواء كان ماديا أو لا ماديا الذي يشكل رمز الهوية الثقافية للمجتمع وأصالتها و أصبح من الضروري للإعلام ممثلة في الإذاعة كوسيلة من وسائل الإعلام أن تتحمل مسؤولياتها واتجاهاتها الاجتماعية التي تنطلق منها لخدمة المجتمع التي تنتمي إليه و بالتالي أصبحت لهذه الوسيلة دور ينوط بها و مسؤولية هامة وفعالة في تثمينه والحفاظ عليه بكل أشكاله وأنواعه سواءا أكان ثقافيا أو أدبيا أو فنيا أو غنائيا أو موسيقيا ومراعاة اندثاره أو ضياعه أو تحريفه وهذا ما يرسخ قيم وتراث الأمة ويرفع من قيمة الإنسان والوطن.

- الكلمات المفتاحية: التراث اللامادي - الثقافة - عولمة تكنولوجياية - الإعلام الرقمي - الإذاعة المحلية

Abstract:

The content of this article focuses in general on the intangible heritage and its valorization by the local radio station in Djelfa through radio programs broadcast to listeners focusing on Nile singing and music in the Awlad Nile region, which is considered traditional music inherited from the Old Testament and in order to promote art and originality and take care of it. Therefore, the media has a role It is important

in the valorization and protection of heritage, both material and non-material, which constitutes the symbol of the cultural identity of the community and its authenticity, and it has become necessary for the media, represented by radio, as a means of the mass media, to assume its responsibilities and social trends that stem from it to serve the community to which it belongs, and thus this medium has a role It is entrusted with an important and effective responsibility in valuing and preserving it in all its forms and types, whether cultural, literary, artistic, lyrical or musical, and taking into account its disappearance, loss or distortion, and this is what consolidates the values and heritage of the nation and raises the value of man and the nation.

Keywords: Intangible heritage - culture - technological globalization - digital media - local radio

1- مقدمة :

التراث شخصية الأمة وصورتها المستوحاة من ماضيها وقيمها وتقاليدها بكل أشكالها وأنواعها وكذلك هو دلالة على العراقة والمجد والأصالة. كما انه الأكثر عرضة وخطورة لارتباطه بالهوية الثقافية للمجتمعات وخاصة في ظل هذه المرحلة التي تعتبر معقدة ومتعددة الجوانب. كما يشكل التراث الثقافي اللامادي ركيزة هامة وفعالة في الحفاظ على التنوع و الايديولوجيات الثقافية. ولهذا كان لزاما الاعتناء به ونشره ونقله عبر الأجيال والحرص على ضمانه وفاعليته وإستمراريته وتوثيقه (1).

ويعتبر ذلك الصرح الذي يساعد على الحوار بين مختلف الثقافات في وسط المجتمعات كما انه يشجع على الاحترام المتبادل لطريقة عيش الآخر.

والحفاظ عليه يعتبر حماية للهويات الثقافية مما يترتب عليه تنوع ثقافي للبشرية كما يشمل في طياته المهرجانات التقليدية والتقاليد الشفهية والملاحم والعادات وأساليب المعيشة والحرف التقليدية تلك التي توارثت من جيل إلى جيل آخر.

ومع التطور التكنولوجي وظهور وسائل الإعلام بما فيها الإذاعة ومساهمتها وبشكل كبير في نقل المعلومات والأخبار باختلاف أنواعها وقد ساهمت في إبراز الخصائص الثقافية لكل منطقة باعتبار برامجها مستمدة ومستوحاة من ثقافة تلك المنطقة وللإذاعة المحلية دور هام الترويج ونقل مختلف البرامج الثقافية والحث على التنشئة الاجتماعية والعلمية والفكرية وذلك من اجل التنقيف والتزود بالرصيد المعرفي والفكري .

والسؤال الذي بات يطرح نفسه بإلحاح في الوقت الراهن هو:

- كيف تساهم الإذاعة المحلية في نقل وتثمين التراث اللامادي والحفاظ عليه ؟

1- تحليل وشرح المفاهيم:

1-1 التراث:

- لغويا: من ورث واصل التاء في (ثراث) واو أي (وارث) و(الورث والورث والإرث والإراث والتراث) كل واحد.

والتراث والميراث ما ورث وقيل المال والإرث في الحساب (2) .

إجرائيا : ما تركه السلف للخلف في مسيرة حياتهم واثر فيهم وهو الكفيل بحفظ هويتهم يمثل الخلفية والأرضية الثقافية الصلبة لهذه الأمة ومنتفسها .

وكذلك نقول انه بمفهومه الواسع الذاكرة الحية للفرد والمجتمع التي بها يمكن معرفة هذا الفرد وهذا المجتمع .
التراث الثقافي اللامادي :ويقصد به مجمل الإبداعات الثقافية سواء كانت تقليدية أو شعبية المنبثقة عن فرد أو جماعة والمنقولة عبر التقاليد وعلى سبيل المثال (الموسيقى واللغات والفنون الشعبية والرقص والغناء والمهرجانات) (3) .

1-2 الثقافة:

" ذلك المركب والمعقد الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المعتقدات والعادات الأخرى التي يكتسبها الفرد من حيث هو عضو في المجتمع" (4) .

وكذلك النسيج الكلي المتمثل في الأفكار والاتجاهات والعادات والقيم ونمط العيش وغيرها وعلاقات تؤسس التواصل بين الأفراد فهي خاصية اجتماعية مكتسبة متكاملة منتشرة مستمرة ومنتقلة من جيل لآخر لتشكل في نهاية المطاف التراث الثقافي لمجتمع ما .

1-3 - العولمة التكنولوجية:

ارتبط مصطلح العولمة اشد الارتباط بالثورة العلمية والمعلوماتية الجديدة التي تكتسح العالم منذ بداية التسعينات وأصبحت القوة الأساسية المسؤولة عن بروز العولمة وان لم تكن الوحيدة.

" فالثورة العلمية والتكنولوجية هي التي جعلت العالم أكثر اندماجا وهي التي سهلت وعجلت حركة الأفراد ورؤوس الأموال والسلع والمعلومات والخدمات وهي التي جعلت المسافات تنقلص والزمان والمكان في حالة انكماش" (5) .

1-4 - الإعلام الرقمي:

يطلق عليه كذلك مجموعة من المسميات التي تؤدي إلى نفس المفهوم مثل: الإعلام التفاعلي -إعلام الوسائط المتعددة -والإعلام الشبكي الحي -و الإعلام التشاركي وغيرها.

ويعرف كذلك انه " شكل من أشكال وسائل الإعلام الحديثة والتي ظهرت مع ظهور الثورة التكنولوجية في القرن الواحد والعشرون حيث يستخدم الإعلام الرقمي الأجهزة الالكترونية للانتقال والتداول وكذلك هو الإعلام الذي يستخدم كافة الوسائل الاتصالية المتاحة للوصول إلى الجمهور أينما كان وكيف ما يريد" (6) .

1-5- الإذاعة:

لغويا : قال الله تعالى (...وَأِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُمْ...) سورة النساء:83 ، فقله (أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ) .

إجرائيا: وسيلة اتصال جماهيرية سمعية تبث برامج مختلفة عبر الأثير موجة داخل وخارج الحدود الجغرافية أي أنها تخاطب الجميع بمختلف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والتعليمية.

-الإذاعة المحلية : "وسيلة اتصال تقدم برامج مختلفة موجة لجماعة لها خصائص مشتركة كالعادات والتقاليد أو تراث محلي وكذلك تعالج القضايا التي تهمهم" (7) .

2- الإذاعة المحلية بالجلفة :

2-1- النشأة:

أنشأت الإذاعة المحلية بالجلفة وانطلقت في بث برامجها رسميا في التاسع من شهر سبتمبر سنة 2007 الموافق ل سبعة وعشرون من شعبان 1428 هـ عبر موجة بتردد 91.1 من الساعة 6:40 صباحا إلى غاية الساعة 20:00 مساءا وبعدها أضيفت عدة موجات لتغطية تراب الولاية.

2-2- الموقع:

تقع الإذاعة المحلية لولاية الجلفة بحي الفلاح وتضم أستوديو للبث المباشر وآخر للتسجيل وقاعة للتركيب وقاعة للتحريير والأخبار ومكاتب للإدارة والمالية والأرشفيف كما تبث إذاعة الجلفة برامج متنوعة يغلب عليها البرامج الإخبارية والبرامج الثقافية والترفيهية الغنائية.

وتتنوع البرامج الأخرى بين البرامج الاجتماعية والدينية والتعليمية التربوية إلى غير ذلك.

3- التراث اللامادي في منطقة أولاد نايل (الجلفة):

3-1- التعريف بقبيلة ولاد نايل:

تعد من اكبر القبائل الجزائرية على الإطلاق وهي قبيلة أولاد نايل العدنانية أجمعت المصادر العربية و الفرنسية القديمة والحديثة بأنها قبيلة عربية حيث تحتل جغرافيا وسط الجزائر تقريبا فتحتل بطونها العديد من الولايات نذكر منها (بسكرة- المسيلة-الجلفة و الأغواط) (8) ، و تنتشر بعض من بطونها في كل من المدينة و سطيف والبرج وكما أن كثيرا من الساسة والقادة بعد الاستقلال في الجزائر يرجعون إلى هذه القبيلة ومنهم علماء أجلاء .

3-2- التعريف بالتراث الثقافي والشعبي لمنطقة أولاد نايل:

إن منطقة أولاد نايل تعتبر واحدة من روائع الجزائر تزخر بتراث عريق متوارث جيلا عن جيل وقد طور سكان هذه المنطقة أساليب مشتركة خاصة بهم في التعامل مع الظروف التي واجهتهم طيلة تاريخ ارتباطهم بالأرض حيث يبرز التراث الثقافي والفني التي تزخر به هذه المنطقة عبر العصور والأجيال (9) .

إن الفلكلور يمثل الهوية الثقافية لمنطقة أولاد نايل كما يعمل على قراءة ملامح شعوبها وتاريخهم ومعرفة مستوى الإبداع الفكري ومن ناحية أخرى نجد فلكلور منطقة أولاد نايل مصنف كغيره من المصنفات إلا انه عامة يتميز بمميزات خاصة والمتمثلة في الأصالة وانتساب المصنف لمبدعه.

3-3- أشكال مصنفات التراث الثقافي والشعبي لمنطقة أولاد نايل:

عدد المشرع الجزائري أشكال مصنفات التراث الثقافي والشعبي من خلال المادة 08 من الأمر 05/03 من قانون حقوق المؤلف والحقوق المجاورة وهذا ما ينطبق على أشكال الفلكلور لمنطقة أولاد نايل والمتمثلة في:

مصنفات النوادر والأشعار والرقصات والعروض الشعبية:

1/- الشعر الشعبي: ارتبط بالفرس والبادية والصحراء حيث كانت المنطقة ومازالت سوقا للشعر فلا تكاد خيمة ولا بيت ولا قرية ولا مدينة ولا حي يخلو من شاعر إلى اليوم وهناك من يقوله ارتجالا (10) .

2/- القصص الشعبية و الأحجيات: فالكثير منه إلى الآن متداول وخاصة في المناطق النائية ، وهي حكايات اقرب من الخيال للسمر وتعويض التعب والترفيه (11) ، وكان كبار السن يقصون على أولادهم تلك الأحاجي خاصة عند النوم ومازالت متداولة في القرى والبوادي إلى حد الساعة.

3/- النكت والطرائف: عرف الأولون والحاضرون من المنطقة بنكتهم وخفة أرواحهم وسرعة بديهتهم.

4/- الألعاب الشعبية: قديما عرفت منطقة أولاد نايل ألوانا عديدة من الألعاب التي كانت بمثابة المتنفس لأهلها حيث لم تكن وسائل الترفيه والإعلام موجودة ومن بين ما اشتهرت به الألعاب: السيف-الخربة-الزليجة-لمارين - الفلجة- الدامة-التلومة (قرة القدم) السابق-الغميضة -عصية سرات-بوبري-القرينة.....وغيرها من الألعاب.

5/- المثال والحكم:تعد منطقة أولاد نايل من أفصح المناطق العربية باعتراف الكثير من المحققين اللغويين العارفين بأصول اللغة العربية وإنما ابعدها هذا التصور عن المنطقة لكون الاستخدام يتعلق باللهجة العامية وهي في حد ذاتها لا تهدم أصول الفصحى العربية والمثل الشعبي رافد من روافد الحكمة والنبوغ لدى أصحاب هذه المنطقة سواء عاشوا في الحاضر أو الماضي والناظر في تراثها الضخم يستطيع التمييز بين نمطين من الأمثال والحكم فالنمط الأول فيه كثير من الخرافات و الأساطير التي لا تتسجم مع الشرع ولا مع العقل ، والنمط الثاني كنوز زاخرة من الفوائد التي تتوافق والتراث الإسلامي وأمثال العرب القدامى (12) .

6- الرقصات الشعبية : في مجملها تعبير عن الحياة الاجتماعية والعلاقات الإنسانية بعكس أعمالهم وأعيادهم واحتفالاتهم وتاريخهم وعاداتهم الخاصة والاجتماعية يؤدي على إيقاع الدفوف والمزامير "الفايطة" جماعيا أو ثنائيا وهو رقص متميز وفي الغالب رقص تصويري ذي تعبير حربي لذا تستعمل فيه السيوف قديما والعصي والبنادق حاليا ويؤدي في مختلف المناسبات كالأعراس وأيام الوعدات أو ما يعرف بالزورات وكذلك في أيام الاحتفالات.

4- برامج إذاعة الجلفة حول التراث اللامادي لقبيلة أولاد نايل:

4-1- الموسيقى والغناء النايلي دراسة وصفية تحليلية:

يعتبر التراث النايلي منارة متأصلة وشامخة تظل بظلالها على الحضارة الإنسانية عمقا وجوهرا والموسيقى النايلية في الأساس موسيقى تقليدية متوارثة حيث بنية الطقطوقة وهي على عدة نغمات منها السعداوي ومنها الحال فالثقافة النايلية نبتت من أيادي نايلية بحثة استلهمت روح العادات والتقاليد من واقع متجذر عبر أجيال مضت ومر عليها الزمان كما أن الغناء النايلي عبارة عن مواويل متنوعة تتغنى بنصوص شعرية ملحنة وقوية النظم والكلمات وقد جال الغناء في عدة أغراض شعرية منها الغزل والثناء والحماسة والفخر والمديح النبوي.

" كما يعتبر الغناء والموسيقى النايلية حلة المواسم و الأعراس التقليدية ومن أهم الآلات التي يستعملها البندير والغايطة (ما يشبه المزامير)" (13) .

إن الغناء والموسيقى في كل المجتمعات وعبر مرور التاريخ هو رمز للفرح والسعادة والنشوة وان منطقة أولاد نايل وكغيرها من المناطق لها خصوصيتها الثقافية والفنية في مجال الغناء الشعبي الأصيل وما يميز الغناء النايلي التعدد والتنوع حيث نجد فيه الغناء الفردي والثنائي والجماعي.

وللموسيقى والغناء النايلي نخبة أو كوكبة من الفنانين والفنانات والملحنين يبدعون في النغمات النايلية الأصيلة والتميزة.

4-2- تحليل الغناء والموسيقى النايلية:

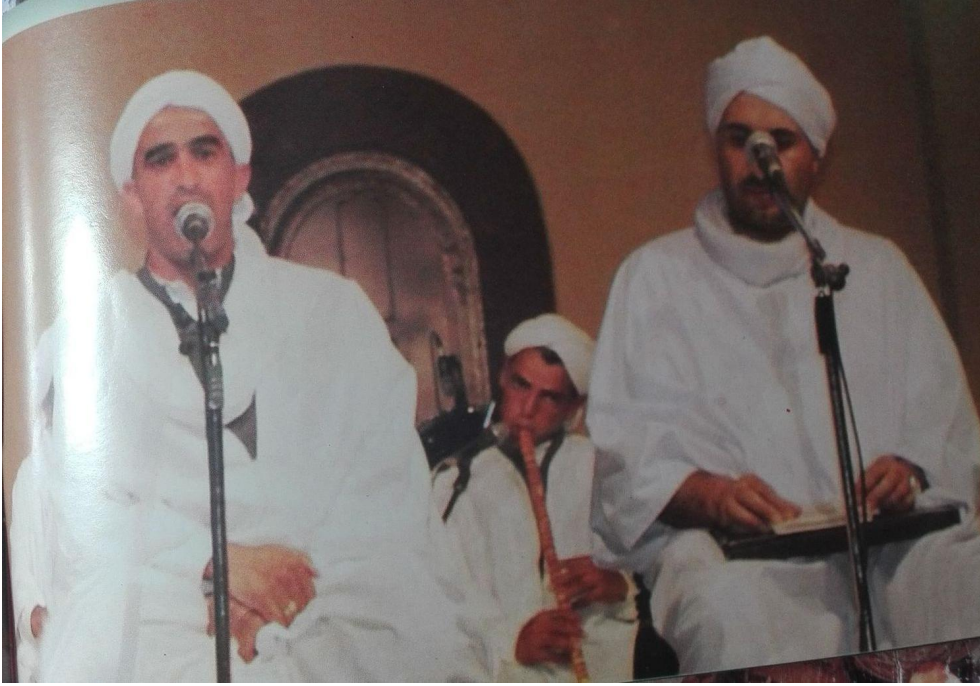
إن الحديث عن الموسيقى والغناء النايلي بالتحليل لابد لنا العودة إلى الجذور الأولى للغناء والموسيقى البدوية الجزائرية بداية من طابع (الاياي) الذي له ارتباط وثيق بالأغنية الصحراوية التي يصل ارتباطها إلى عمق موسيقى وأغاني المناطق الصحراوية العربية ذات الأداء اللحني والأسلوب الغنائي الثري بحركاته النغمية وإيقاعاته وزخارفه الموسيقية التي تتضمن أجمل وأعذب مقاطع التطريب.

إن الإيقاع النايلي من الإيقاعات الراقصة التي تخضع لحركة الجسم العمودية فالراقص يؤدي حركات من أعلى إلى أسفل وهذا انتقال الإحساس من الحركة التعبيرية إلى الهدوء والسكينة في نهاية مشوار الإيقاع والمتتبع للحركة الناتجة عن الإحساس باللياقع يرى انسجاما كليا للجسم مع الحركة مباشرة .

" أما إيقاع الدارة أو الحال فهو تعبير أفقي راقص بشكل مسار دائري بعد الحركة الأفقية للراقص من اليمين إلى اليسار ولقد استطاعت الموسيقى النابلية أن تحافظ على ألحانها القديمة ذات ربع التون رغم التخلخل والتضعف الذي أصابها بعد التأثر بالموسيقى الغربية" .
ولعل ميزة السماع والحفظ والتناقل ساعدت الأغنية النابلية بتوصيلها إلى الأجيال الجديدة وبالتالي الحفاظ عليها وصونها من كل التأثيرات سواء كانت داخلية أو خارجية .
4- خاتمة:

لقد أصبح الاهتمام و الاعتناء بالتراث عامة وبالفن والتقاليد خاصة ضرورة ملحة وهو الأمر الذي يدفع المهتمين وذوي الاختصاص نحو ترقية الذوق والرقي بالمعاني والقيم الجميلة ولكي يرسخ تقاليد الفن و الأصالة أضحي العناية بالفن والتراث انعكاسا على مدى وعي وتحضر المجتمعات ومنها يقوم بترسيخ الثقافة وترقية الفنون ونشر الفرح ولذا بات لزاما على الدول ترقية الفن والموسيقى بكل أنواعها وخاصة منها الأصيلة لما لها من مساهمة في ترسيخ قيم الفن والتقاليد التي تنعكس على مآثر وآثار تلك المجتمعات .

الشكل 01: يمثل الغناء و الموسيقى النابلية (الجلفة)



الشكل 02 : يمثل فرقة موسيقية للغناء البدوي النابلي



الهوامش :

- (1) سهلة حليلة ، انتروبولوجيا التراث الثقافي المادي و اللامادي ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، الجزائر ، 2019.
- (2) محمود مفلح البكر، مشروع جمع وحفظ التراث الشعبي .البحث الميداني في التراث الشعبي .منشورات وزارة الثقافة .مديرية التراث الشعبي.سوريا 2009 ، ص 13 .
- (3) عبلة عبدة ، دور الإذاعة المحلية في نقل التراث الثقافي اللامادي بين الأجيال ، مذكرة ماستر في علم الاجتماع الاتصال ،جامعة حمة لخضر ، الوادي ، الجزائر، 2020 ، ص 15 .
- (4) ثامر عزيز الديحاني ، برامج الشباب في إذاعتي الكويت ومارينا ، من وجهة نظر الشباب ،أطروحة ماجستير في الإعلام .جامعة الشرق الأوسط ، الكويت2012 ، ص 47 .
- (5) إسماعيل صبري عبد الله ، العولمة و التكنولوجيا ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، لبنان ، 2010 ، ص 56.
- (6) إسماعيل صبري عبد الله ، نفس المرجع السابق ، ص 62 .
- (7) ثامر عزيز الديحاني ، نفس المرجع السابق ، ص 47 .
- (8) علي بن عبد العزيز عدلاوي ، الأمثال الشعبية ضوابط وأصول منطقة" الجلفة نموذجاً" ، دار الاوراسية الجلفة ، 2010 ، ص 12.
- (9) علي بن عبد العزيز عدلاوي ، نفس المرجع السابق ، ص 14.
- (10) مبارك بلحاج ، صور و خصائل من مجتمع أولاد نايل ، دراسة انتروبولوجية ، مديرية الثقافة بولاية الجلفة ، 2007 ، من منشورات السهل ، ص103 ،
- (11) ليندا حاج صدوق ، الإبداع الفلكلوري على ضوء قانون الملكية الفكرية ، مذكرة ماجستير ، كلية الحقوق بجامعة الجزائر ، 2012/2011 ، ص 44 .
- (12) ليندا حاج صدوق ، نفس المرجع ، ص 50 .
- (13) عمر فيرح ، مفتش التربية الموسيقية ، أستاذ وملحن وباحث في الموسيقى، رقم البطاقة6777 ، ص 17 .

- المراجع:

- 1/- إسماعيل صبري عبد الله ، الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الامبريالية .مجلة المستقبل العربي ، عدد222.7.1977م .
- 2/- ثامر عزيز الديحاني ، برامج الشباب في إذاعتي الكويت ومارينا ، من وجهة نظر الشباب ،أطروحة ماجستير في الإعلام ،جامعة الشرق الأوسط ، الكويت2012.

- 3/- سهلة حليلة ، انتروبولوجيا التراث الثقافي المادي و اللامادي ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، الجزائر ، 2019.
- 4/- ليندا حاج صدوق ، الإبداع الفلكلوري على ضوء قانون الملكية الفكرية ، مذكرة ماجستير ، كلية الحقوق بجامعة الجزائر ، 2012/2011 .
- 5/- مبارك بلحاج ، صور و خصائل من مجتمع أولاد نايل ، دراسة انتروبولوجية ، مديرية الثقافة بولاية الجلفة ، 2007 ، من منشورات السهل .
- 6/- محمود مفلح البكر ، مشروع جمع وحفظ التراث الشعبي .البحث الميداني في التراث الشعبي ، منشورات وزارة الثقافة ، مديرية التراث الشعبي.سوريا 2009.
- 7/- عبلة عيدة ، دور الإذاعة المحلية في نقل التراث الثقافي اللامادي بين الأجيال ، مذكرة ماستر في علم الاجتماع الاتصال ،جامعة حمة لخضر ، الوادي ، الجزائر، 2020 .
- 8/- علي بن عبد العزيز عدلاوي ، الأمثال الشعبية ضوابط وأصول منطقة" الجلفة نموذجا" ، دار الاوراسية الجلفة ، 2010.
- 9/- عمر فيرح ، مفتش التربية الموسيقية ، أستاذ وملحن وباحث في الموسيقى .
رقم البطاقة 6777 .